متحف الوطن الافتراضي

بعد عودته من روما إلى الوطن فاتح المدرس الفنان المثال ٣

(كفرجنة) اللوحة التي أرخت للحداثة في الفن التشكيلي السوري

سبقتها تجارب انطباعية حداثية، لكن الحداثة بدأت بها

سعد القاسم

«لقد كان حدثاً فنياً مهماً عودة فاتح المدرس من روما إلى الوطن. كنا يومها طلاباً في معهد الفنون الجميلة والهندسة المعمارية قادمين من محافظات أخرى مدفوعين بشوق دراسة الفن الذي لم يكن له فيها حضور إلا في أذهاننا وفي الكتب والمجلات وفيما يتناقله الأصدقاء الهواة وخفية في منازلنا. وكانت لوحة (كفر جنة) عالقة في ذاكرتنا ضاحية باللون وعبق أرض الشمال».

أقوال متناقضة

هذا المقتطف من مقالة الفنان رضا حسحس يشير إلى الأهمية التي شغلتها لوحة (كفر جنة) لدى الرعيل الأول من طلاب المعهد العالي للفنون الجميلة (كلية الفنون الجميلة – فيما بعد) بعد ثماني سنوات من فوزها بالجائزة الأولى في المعرض السنوي لعام ١٩٥٢ والذي أثار يومذاك جدلاً واسعاً وحاداً ومتناقضاً بين استصغار شأن اللوحة، إلى القول إنها منسوخة عن لوحة من أميركا اللاتينية. وتترجم هذه الأقوال المتناقضة ردة الفعل على ذلك الحدث، التي انطلقت أساساً من موقف الفنانين الواقعيين، وأحياناً غيرتهم، إلى حد أن أحد النصوص يتحدث عن أن فناناً واقعياً كبيراً قد أقدم لشدة غيظه على تمزيق اللوحة بسكين جليها من أجل ذلك. لكن ما ينفي صحة هذه الرواية ليس فقط أنها لم توثق في أي مصدر، أو تذكر على لسان أي من الفنانين: صاحب اللوحة، والمعتدي عليها. وإنما – ببساطة – لأن اللوحة مرسومة على لوح خشبي، لا على القماش. وهي محفوظة من دون أي خدش في المتحف الوطني بدمشق.

الجدل حول لوحة

خصوصية الجدل التاريخي الذي أثاره فوز (كفرجنة) يكمن أساساً في أن اللجنة التي منحتها الجائزة كانت تتألف إلى حد كبير برأي الرائد المعلم محمود جلال، المنحاز إلى الواقعية الدقيقة، وحتى الكلاسيكية. وهذا ما يضاعف أهمية الحدث – من جهة – ويشير – من جهة ثانية – إلى رحابة المعلم جلال وأفقه المفتوح على المستقبل، وهو من كان له الفضل الأكبر على نهضة الفن السوري بإيفاده الشبان الموهوبين للدراسة في ايطاليا وفرنسا ومصر.

وإذ أعتبر فوز (كفر جنة) تاريخاً للحداثة في الفن التشكيلي السوري، فلأن ذلك التاريخ يختلف عن تاريخها في الفن الأوروبي، والذي يربط بظهور الانطباعية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ويُؤرخ أحياناً بلوحة كلود مونيه الشهيرة (انطباع شروق الشمس) عام ١٨٧٤ رغم وجود تجارب انطباعية أوروبية سابقة لها زمنياً، أو ممهدة لها. وهذا ما ينطبق أيضاً على (كفر جنة) إذ لم يكن اعتبارها بداية للحداثة في الفن التشكيلي السوري ليعني بأي حال من الأحوال أنه لم تكن هناك تجارب حداثية سابقة لها، والأمر هذا لا يشمل التجارب الانطباعية السورية، فالفنان المعلم ميشيل كرشة رائد الانطباعية في الفن التشكيلي السوري بدأ بعرض لوحاته الانطباعية في العشرينيات، أي بعد نحو نصف قرن من ظهور الانطباعية في فرنسا. فيما كان فاتح المدرس – والحال ليست مقارنة بين فنانين معلمين أو تفضيل أحدهما على الآخر – منذ بداياته المبكرة يسعى إلى حرية أكبر في التعبير، بدأ بتلمسها بعد مرحلة سيريالية لم تدم طويلاً، فمزج في لوحته بين المفاهيم الانطباعية التي كانت سائدة يومذاك وبين توجهاته التعبيرية، كأنه أراد ألا يبقيها أسيرة الحالة البصرية الفيزيائية للانطباعية، التي سعى فنانون أمثال فان كوخ وغوغان وماتيس لتحميلها بعداً شخصياً، فاختار تلك المقاربة المشهدية بين الشجرة الراسخة في الأرض وبين المرأة الريفية المتحدة بدورها بالأرض، على خلفية من واقع الطبيعة في الشمال السوري حيث تمتد سهول القمح الصفراء، التي تكاد تخلو إلا من بضع أشجار متناثرة. وبصرف النظر إن كان لوجود القمح المستقبل، وهو من كان له الفضل الأكبر على نهضة الفن السوري بإيفاده الشبان الموهوبين للدراسة في ايطاليا وفرنسا ومصر.

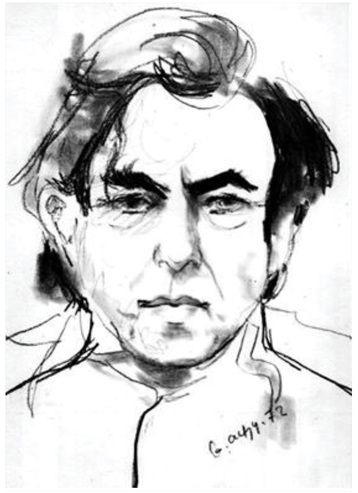

فاتح المدرس بريشة جورج عشي

«كفر جنة»

> فتحت الباب على مصراعيه لدخول أساليب الفن الحديث في الذائقة البصرية

وإذ أعتبر فوز لوحة (كفر جنة)، وهي على اسم قرية صغيرة جميلة من ريف حلب، منظراً طبيعياً لما اختزنته ذاكرة المدرس البصرية في طفولته الأولى في قريته (حريتا)، حيث تبدو السهول ممتدة على اللانهاية تتماوج بين ألوانها الصفراء والخضراء، متحدة مع السماء المشرقة، تتناثر فيها أشجار قليلة متفرقة، تتوسط اللوحة امرأة لا تكاد نرى ملامحها تحمل على رأسها طبقاً من القش متجهة إلى عملها في الحقل، وتتناغم خط جذع الشجرة وتبدو منطلقة معها للأعلى. مساحة السماء الواسعة تتخللها خطوط لونية طولية من مشتقات اللون الأزرق الجميلة، تتصعد مع الشجرة والمرأة إلى الأعلى كمن يتحدى قوة الجاذبية الأرضية.

البيئة المحلية والتقنيات

اللوحة اشتغلها فاتح المدرس بمفاهيم البيئة المحلية التي سادت وانتشرت في الفن السوري، وبأساليب وتقنيات المدرسة الواقعية التأثيرية (الانطباعية) ومزجها بجمالية توافقية خاصة مع مفاهيم المدرسة التجريدية الحديثة التي ظهرت في الفن العالمي في بداية الخمسينيات من القرن العشرين، ضمن رؤيته الفكرية المعبرة جداً بوضوح الفكرة مع الرؤية الجمالية الجديدة في الفن التشكيلي السوري. وهذا ما ظهر واضحاً أيضاً من خلال اللمسات اللونية الكثيفة التي تظهر في المساحات اللونية الكبيرة. إن الحالة الانفعالية التي رسم بها الفنان فاتح المدرس هذه اللوحة الرائعة أكسبت اللوحة بتصميمها الكلي الحالة المأساوية التي تعيشها المرأة الريفية المقيدة بقيود اجتماعية وحياتية قاسية.. وبهذه اللوحة الجميلة بدأت الحركة التشكيلية السورية مرحلة جديدة في الحداثة الفنية، في مضمار الذائقة البصرية السورية».

وبقيت اللوحة خالدة

عادت (كفر جنة) لتشغل الاهتمام إثر إقامة الموسم الخامس لأيام الفن التشكيلي السوري العام الماضي تحت عنوان (سبعون عاماً من الحداثة) اعتماداً على مرور سبعين سنة على فوز اللوحة في المعرض السنوي. وقد اعتبر كثير من الباحثين والنقاد هذا الفوز بداية لتاريخ الحداثة في الفن التشكيلي السوري، إذ أعلن عن الاعتراف رسمياً بالحداثة، بعد أن كانت الجوائز حكراً على اللوحات الواقعية والانطباعية، كما أعلن عن انطلاق اتجاه يستمد مصادره من الطبيعة والناس في البيئة المحلية، ومن أساطير الأقدمين فيها وتراثهم الإبداعي المتمثل في نتاجات الفن الآشوري والآرامي والتدمري، وكذلك من أحداث الزمن الراهن.

ويصرف النظر عن الجدل السابق واللاحق، فإن لوحة (كفر جنة) أضحت أيقونة للحداثة في الفن التشكيلي السوري، الذي احتفى موسم أيامه الخامس بها، فاستعارها من المتحف الوطني بدمشق لتعرض في البهو الفخم لقاعة الأوبرا، بين سبع من لوحات المدرس المقتناة من وزارة الثقافة، والمتنوعة في موضوعاتها وألوانها.. والمتحدة في روحها وسموها الإبداعي.

ما علاقة نادين الراسي بمصطفى الآغا؟

محمد باش لوالدته: «من بعد فراقك غابت الدنيا»

بدرية طلبة: «الآيفون دخل قائمة جبر الخواطر وأنا معرفش؟»

وائل العدس

أهم ما نشره نجوم الفن على مواقع التواصل الاجتماعي هذا الأسبوع تجدونها في الأسطر التالية:

الرحمة والمغفرة

بعد انتهاء مراسم العزاء، رثى الفنان السوري محمد باش والدته بيضع كلمات قال فيها: «أمي.. من بعد فراقك غابت الدنيا، لكل من واسانا بمصابنا شكر الله سعيكم وحفظكم من كل مكروه، نسألكم الدعاء على نية الرحمة والمغفرة لروح المرحومة أروى بنت بشير الحلبي، أم محمد باش».

جبر الخواطر

نشرت الفنانة المصرية بدرية طلبة رسالة بعثها إليها أحد متابعيها راجياً منها أن تلبّي طلبه الغريب.

وكشفت عن طلب المتابع منها هاتفاً محمولاً باهظ الثمن، بسبب امتلاكها الكثير من النقود، ولكي تجبر بخاطره، حيث قال: «أنا طلبي بسيط جداً والله، عارف إنك مقتدرة وتقدري تشتري، أنا عاوز آيفون ١٣ برو ماكس، والله نفسي فيه فعلاً دا جبر خواطر»، لترد عليه ساخرة: «هو الآيفون دخل قائمة جبر الخواطر وأنا معرفش؟... أنا لو سانتا كلوز مش هيطلبوا مني كده».

رسالة نارية

نشرت الإعلامية المصرية ريهام سعيد رسالة نارية للرد على مطرب المهرجانات حسن شاكوش، بعد خسارتها القضية التي أقامتها ضده وتتهمه فيها بالسب والقذف والطعن في عرضها، معلقة أن سبب الخسارة هو محاميها الذي لم يخطرها بموعد الجلسة ولم يحضر نيابةً عنها.

وقالت: «على فكرة أنا معرفش أن في قضية النهاردة لحسن شاكوش، أنا هخسرها لأن المحامي اللي كان بتاعي لم يخطرني ومرحش القضية اللي فاتت».

وأضافت موجهةً كلامها إلى شاكوش: «يمكن ماخدتش حكم يا حسن عشان أنا لم أختر أولادي عند ربنا... أنت أخذت عقابك من ربنا بس لسه هتشوف ربنا هيعمل إيه، حسبي الله ونعم الوكيل ويارب تعرف تستحملها».

احترام الآراء

دعمت الفنانة المصرية بشرى مواطنتها لقاء الخميسي بعد نشرها فيديو طالبت فيه جمهورها باحترام آرائها وأفكارها.

مصطفى الآغا

محمد باش ووالدته

بدرية طلبة

وأعادت نشر الفيديو وطلبت من جمهورها احترام آرائها، فعلقت: «صح يا لقاء، كفاية بقى ونرحم بعض شوية، إحنا جزء لا يتجزأ من النسيج الوطني ومن شعب مصر، يعني بنمر بنفس اللي أي مواطن بيمر بيه من أزمات محناش كائنات كرتونية، الفنان نبض المجتمع مش الحيطة المايلة بتاعة المجتمع، الفنان الحقيقي طبعاً مش المدعي، ومش أي مشهور يستحق لقب فنان».

وكانت لقاء الخميسي قد نشرت فيديو السوشيال ميديا... اللي بيجب حد يدخل عنده ويقوله كلمتين حلوين أو يصمت... مبتحبش متقولش ممكن نختلف في الآراء، لكن لازم نتعلم إزاي نحترم الاختلاف، يا ريت نبطل نهين بعض، ونرفض أفكار بعض كل واحد زي ما تربى، وكل واحد وثقافته وكل شخص ليه تفاصيله ومعتقداته وأفكاره ونشاطه، فلازم نحترم بعض على قد ما نقدر، ولا يصح أن أهاجم حضرتك... الحاجة بقت تزهق بصراحة، الممثل عنده نفس التفاصيل اللي يتمر بيها... أزمات نفسية ومادية وعائلية ومشاكل ومنحبش نوريكوا مشاكلنا».

مرض الغيرة

لا تزال الفنانة اللبنانية نادين الراسي تحاول الخروج من الحالة النفسية الصعبة التي تعيشها منذ رحيل شقيقها جورج الراسي، وفي أحدث ظهور لها في أحد الأماكن العامة بدت نادين في غاية الهدوء والسكينة وتتمايل وتتواسى بأنغام أغنية لشقيقها الراحل.

ورغم الحزن الذي يسيطر على ملامحها إلا أنها حاولت الاستمتاع بالأغنية وعلقت عليها: «أحسن منك يا خيي ما في».

وإلى ذلك وجهت رسالة عن المرض والصحة من خلال فيديو للإعلامي السوري مصطفى الآغا يتحدث فيه عن مرض الغيرة الذي يصيب البعض، وقال في معرض كلامه: «الأكيد أنه في ناس غيورة وبتراقب الآخرين، ويمكن تقلدن، والأكيد في ناس ممكن تتزعج من هالغيرة، بس لا تتزعج ولا على بالك».

وأرفقت نادين الفيديو بتعليق: «بس نعرف قيمة حالنا ونركز على طاقاتنا ونحب حالنا ونشكر ربنا على نعمه، منحمي حالنا من هالمرض البشع، وتذكروا دائماً أنه ما حدا بيعرف ظروف التاني وشو عم يواجه كل يوم، فالله معنا جميعاً».

تغطي كويس

نشرت الإعلامية المصرية ياسمين عز فيديو يوثق مداخلة هاتفية لامرأة تدعى «ندى» كشفت فيها أنها حلمت بأن ياسمين ضربتها بعد ارتباطها بزوجها.

فعلقت ياسمين: «الحلم ده تفسيره إنك نمتي ونسيتي تعملي الغدا لجوزك يا هانم... ياسمين عز مالهاش علاقة، إبقي تغطي كويس يا ندى».

نورك يارب

نشرت الفنانة المصرية دنيا سمير غانم صوراً لها ولوالدتها الفنانة دلال عبد العزيز بمناسبة عيد ميلاد الأخيرة، وعلقت: «أعظم وأحن وأطيب أم في الدنيا، كل سنة وأنتِ طيبة وبإذن الله في الجنة يا رب».

وأضافت: «أنا بسمع صوت دعاك ونصائحك طول الوقت.. أنت في قلوبنا كلنا ربنا يرحمك ويسعدك ويا رب تكونوا متهنيين أنت وبابي.. اللهم اجعلهما آمنين مطمئنين في نور من نورك يا رب».

برجك اليوم 01/19

نجلاء قباني

الحمل

تحسن مهني واضح يرافقك هذا الشهر وكأنك تصعد إلى حافظة أخرى تقودها بنفسك في أمورك المهنية تطالب بحقوقك وقد تفرح أو تحلم بترقية أو بتغيرات مفيدة فاليوم للأخبار الجميلة.

عاطفياً: تعيد طرح نفسك كشخص قادر على التصرف وقادر على قيادة مجتمعك باتجاه الأفضل.

الثور

المسائل المهنية تبدو أكثر سلاسة وقد تعاود اللحمة مع صديق ابتعدت عنه سابقاً فقد يحمل لك بعض الإنجازات إذا أحسنت التصرف وقد يسهّل أصدقاءك لك الحلول.

عاطفياً: أنت تحبهم وهذا سيفيدك لجعل علاقاتك أقوى وأمتن وأكثر دواماً فأنت تود أن تباشر يومك بطريقة أفضل.

الجوزاء

أعصابك متعبة هذا اليوم والأجواء حولك ضاغطة أو تعاني من أحداث سلبية أو تغوص في نقاشات وتفاصيل عقيمة وربما تكون انفعالات أو توتراً أو تأجيلاً أو عرقلة على الصعيد المهني انتظر قليلاً فسوف تتحرر منها تأجيل أو تغيرات عملية. عاطفياً: أنت إما عصبي أو عابس أو تتشاجر فكن أهدأ في ردة فعلك وانتبه على صحتك.

السرطان

قد يشغلك أكثر من فكرة تأخذك بعيداً أو تزعجك أمور بحاجة إلى حل فالراحة قليلة اليوم وأنت تميل إلى الكسل رغم كثرة الانشغال وتراكم الأعمال فابحث عمن يساعدك.

عاطفياً: هذه الفترة للقاء مع أشخاص يمنحونك الكثير من التسهيلات وتزداد الأوساط التي تتعرف عليهم.

الأسد

أنت تتقدم في عملك والأخبار مطمئنة تحمل السعادة مما يعزز قدرتك على التعبير فأنت محترف في أن تعرض حججك المنطقية على طاولة الحوار وشرح آرائك.

عاطفياً: تنجح في اجتياز عائق مهم لتتصدر من حولك وتستقر وتراتح لأنك ستصل إلى ما تريد.

العذراء

أنت تقنع المحيط وخاصة في اجتماع مع زملائك أو مع رؤسائك في العمل إذا وجدوا أنك تلاقي الترحيب وتعزز الثقة فيك بكلامك المقنع وتأثيرك الكبير.

عاطفياً: الشعور بالحساسية اليوم ليس له مبرر إلا الوهم فمن يحبك سيحاول أن يساعدك.

الميزان

ربما تشعر بالرغبة في تجديد علاقتك مع الشريك أو تمتين علاقة لتصبح جدية وقد يتاح لك أكثر من فرصة أو ظرف لتحقيق الانتصارات والمصالحات واللقاءات.

عاطفياً: تبادر بلطف تجاه الآخرين وتستغل موهبتك بالكلام لتقصح عن مشاعرك بحرية وسعادة.

العقرب

نظم أمورك المالية فأنت تحمل الكثير من الأعباء على كتفيك وتستطيع إنزال بعضها حتى لو ضايقك هذا الشهر ليس الأفضل مالياً فهو للدفع بامتياز.

عاطفياً: ستكون الأمور مبشرة بالأفضل فقد يتغير شعورك من القلق إلى الحب وتستعيد حرارة علاقاتك.

القوس

أنت تملك الدوافع للنجاح وللوصول إلى ما تريد بعيداً عن مشاكل صغيرة ولكن استخدم خبرتك السابقة ومهاراتك التي تملكها وتعلمتها من مدرسة الحياة.

عاطفياً: أنت معفى من العصبية في هذا اليوم وبوادر الحلول كثيرة وما عليك إلا أن تختار الأفضل لوضعك.

الجدي

عليك أن تراقب الأحداث من حولك وتتناسى ما يقال وتحاول أن تدخل حوارات هادئة وتنتظر حتى تتجلى النتائج ولا تتدخل في أمور قد تضر بسمعتك فقد يشعر المحيط بخطأ تركتكه وكنت تريده سرياً وخاصة على الصعيد الشخصي.

عاطفياً: أحذرك من الغضب أو التصرف تحت وطأة البعض وتجنب الصراع مع من تحب.

الدلو

الأوضاع مليئة بالوعود وأنت مزدهر عاطفياً أو مع أقرباء وأهل أو مع شريك عاطفي وربما سيبتسم لك الحب أو تصادف أشخاصاً يحملون لك السعادة والفرح.

عاطفياً: أنت تلعب دوراً فعالاً في محيطك لتفرض آراءك ضمن الأعراف المرعية في محيطك العملي أو الشخصي.

الحوت

اليوم قد تشعر أن الأمور تمس كرامتك وكأن من حولك يتعمدون الحط من قدراتك ويتعمدون صلاحياتهم وهذا بحد ذاته سيوجه لك ضربة قاسية من الداخل وربما تعافى من سوء تفاهم.

عاطفياً: لا تتطرق إلى بعض المشاكل السابقة فليس اليوم للحلول بل للتمسك بالهدوء.